التحذير من التسرع في التكفير

يعتقد كثير من الناس أن الشرك هو مجرد عبادة الأصنام فقط، لكنه اعتقاد خاطئ بلا شك، فهناك أمور أخرى كثيرة تُعدُّ من الشرك إذ هي من العبادات التي لا تصرف إلا لله فإن صُرِفَت لغيره وقع صاحبها في الشرك كالذبح لغير الله أو النذر لغير الله أو الاستغاثة بغير الله أو غير ذلك، وهناك أمور أخرى تعدُّ من الشرك أيضًا جاء ذكرها في أحاديث صحيحة عن النبي ﷺ كالحلف بغير الله أو تعليق التمائم أو التشاؤم أو غير ذلك، وما نودُّ التنبيه عليه الآن هو أنه ليس كل شخص يقع في شيء من هذه الشركيات يُصبح مُشرك يعني ليس كل شخص يفعل شيئًا من هذه الشركيات يصبح مُشرِك بسببه فهناك من يُعذَرُ عند الله بالجهل الشديد وهناك من يفهَمُ الكلام خطئًا ليس على الوجه الصحيح وهناك الصغير الذي لم يبلغ فلا يؤاخذ بفعله أيضًا وهناك المجنون أو المعتوه فلا يؤاخذ أيضًا إلى غير ذلك من الأمور التي يعرفها العلماء والتي تمنع من تكفير الشخص حتى لو وقع في

شيء من هذه الشركيات مع العلم أنَّ حتى العذر بالجهل يختلف باختلاف الزمان وباختلاف المكان وباختلاف الأشخاص أيضًا.

وخلاصة القول الذي نودُّ التنبيه عليه هنا الآن هو أنَّ الشخص عندما يقع في الشرك لا يحكم عليه أي أحد من عوام الناس أنه أصبح مشركًا بذلك إنما الذي يحكم عليه بذلك فقط هو العالم فقط كالقاضي أو المفتي هو الذي يحكم عليه أنه أصبح مشركًا بذلك أو لا، وليس لأحد من عوام الناس ذلك أبدًا نظرًا لأن أمر التكفير خطير جدٌّ خطير فلقد قال النبي ﷺ: «**أيُّما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بِها أحدُهُما**». (باء بها: يعني استحقَّها أحدُهُما) وهذا يعني أن الرجل المسلم إذا قال لأخيه المسلم (ياكافر) فإما أن يكون هو كافر فِعلًا بسبب أنه وقع في شيء من الشركيات أو إذا كان معذورًا عند العلماء بشيء من الأعذار التي يعرفها أهل العلم فإن الكلمة (يا كافر) تعود على صاحبها، فصاحِبُها هو الذي يأخذ ذنبها ويحمل وزرها لأن التكفير مثل اللَّعن ومثل السب والشتم، وهل أعظم من التكفير سبًّا وشتمًا إذ فيه إخراجٌ للإنسان من مِلَّة الإسلام.

قال ﷺ : «**قال الله تعالى: . . . يابن آدم إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تُشركُ بي شيئًا لأتيتك بِقُرابها مغفرة**». متفق عليه.

قُراب الأرض : يعني ملؤها أو ما يقارب ملؤها

أخي المسلم . . أختي المسلمة: بعد قراءتك لهذا الكتاب نرجو إهدائه لمن ينتفع به فهو أجر لك في الحياة وبعد الممات.

قال ﷺ : «**الدال على الخير كفاعله**».